Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (3) March(2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

المشاركة الجماعية في صنع القرار السياسي في مدينتي الوركاء وكيش دراسة في ضوء النصوص المسمارية

م. د. روزا زيدان خلف عكلة

الجامعة العراقية- كلية التربية للبنات

Collective participation in political decision_ making in the cities of Uruk and Kish A study in light of cuneiform texts

Dr. Roza Ziydan Khalaf

Iraqi University College of Education for Girls

Rozaziydankhalaf@aliraqia.edu.iq

الملخص

تُعد حضارة بلاد الرافدين من الحضارات القديمة التي اغنت الفكر الإنساني بالكثير من الانجازات الحضارية ومنها الديمقراطية، كما اقتبست منها الكثير من الحضارات الدانية والقاصية, فالسومريون هم اقدم سكان بلاد الرافدين الذين اخترعوا الكتابة كوسيلة للتدوين, وأوجدوا الديمقراطية ومجالس المدن, وهيأة كبار السن, وهيأة الشباب القادرين على حمل السلاح والدخول في الصراعات والحروب التي تحدث بين دويلات المدن السومرية, من اجل تنظيم مجتمعات المدن القديمة؛ لأن لهذه المجالس سلطة مؤثرة في المجتمع فهي لها سلطات مطلقة في تنصيب الحكام والملوك في عصر فجر السلالات ورسم السياسة الخارجية والداخلية لدولة المدينة . وفي العصور اللاحقة اصبحت مؤسسة المجلس تقوم مقام المحاكم مع بعض القضاة, أو مع رئيس البلدة (رانيئان) لإدارة المدينة .ان نظرية الحكم في بلاد الرافدين تقوم على مبدأ الاختيار والتفويض الإلهي, إذ تختار الآلهة شخصاً من بين البشر تتوافر فيه مقومات الاختيار مثل الفطنة والحكمة . فللنظريات السياسية اهمية كبيرة في التاريخ كونها توضح كيفية نشوء انظمة الحكم وتطورها فضلاً عن دراسة فكر الإنسان وتطور المجتمع وتقع ضمن الاطار السياسي دراسة نظرية التفويض الإلهي ومجالس المدن . لقد كان الاعتقاد السائد في بلاد الرافدين ان للآلهة مفاهيم وانظمة في ممارسة السلطة السياسية على الارض والتي يقع ضمنها السياق العام لتقدير مصير الإنسان من قبل الآلهة . كما أن التفويض الإلهي لا يكون دفعة واحدة وانما بمراحل متعددة، وليس بالإمكان تحديد بدايات هذه المراحل بالنسبة الحياة الملك، ففي المرحلة الأولى يتم عن طريق النظرة التي يلقها الإله على ملك المستقبل، فإذا رفعت الآلهة بصرها نحو الملك فذلك دليل على تفضيله له للقيام بممارسة السلطة السياسية . اما الطريقة الثانية فتتم عن طريق نطق الآلهة بالاسم ولهذا يحتل الاسم مكانة بارزة في الفكر العراقي القديم, فالاسم الذي تطلعه الآلهة من شأنه ان يؤهله لممارسة السلطة السياسية .

الكلمات المفتاحية : الديمقراطية, المجالس, الوركاء , كيش .

Abstract

The civilization of Mesopotamia is one of the ancient civilizations that enriched human thought with many civilizational achievements, including democracy. Many distant and nearby civilizations adopted from it. The Sumerians are the oldest inhabitants of Mesopotamia who invented writing as a means of recording and established democracy, city councils, a council of elders, and a council of young people capable of bearing arms and engaging in the conflicts and wars that occurred between the Sumerian city-states, in order to organize the societies of the ancient cities. Because these councils had an influential authority in society, they had absolute powers in appointing rulers and kings in the early dynastic period and drawing up the foreign and internal policy of the city-state. In later eras, the council institution became a substitute for the courts, with some judges or with the head of the town (Raniyan) to manage the city.

The theory of governance in Mesopotamia was based on the principle of divine selection and delegation. The gods would choose a person from among humankind who possessed the necessary qualities, such as intelligence and wisdom. Political theories are of great importance in history because they explain how systems of government arose and developed, as well as how human thought and societal evolution evolved. The study of the theory of divine delegation and city councils falls within the political framework. The prevailing belief in Mesopotamia was that the gods possessed concepts and systems for exercising political power on Earth, within which the general context of determining human destiny was established by the gods.Divine authorization does not occur all at once, but rather in multiple stages, and it is not possible to determine the beginnings of these stages in relation to the life of the king. In the first stage, it is done through the gaze that the gods cast upon the future king. If the gods raise their gaze towards the king, this is evidence of their preference for him to exercise political power. As for the second method, it is done through the gods uttering the name, and for this reason the name occupies a prominent place in ancient Iraqi thought. The name that the gods give is what qualifies him to exercise political power. **Keywords: Democracy, councils, Uruk, Kish** .

الديمقراطية في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية

نظرية التفويض الإلهي:

ان التفويض هو نقل صاحب السلطة بعض سلطاته إلى احد معاونيه ليمارسها من دون الرجوع اليه، وهذا التفويض لا يعني تجريد صاحب السلطة الحقيقي من اختصاصاته التي فوض بها إلى معاونيه بل يحق له ان يلغي تفويضه كليا أو جزئيا، ان المفوض يبقى مسؤولاً عن اختصاصاته الممنوحة من الإله أو السلطان (عيسى, ١٩٧٥, ص١٦٨) . ان نظرية التفويض الإلهي تقوم على ان الدولة من صنع الإله وهو الذي يفوض الملوك مباشرة لحكم الشعوب، فإرادة الآلهة فوق أرادة البشر والملوك الذين يتم اختيارهم من قبل الآلهة يحتم على الجميع إطاعتهم والانصياع لأوامرهم؛ لأن الملوك لا يسألون عن افعالهم امام شعوبهم، وانما يكون حسابهم عن افعالهم امام الهتهم، وقد سادت هذه النظرية لدى الكثير من الشعوب القديمة, إذ كان للدين اثر كبير في نفوس الناس، وان الحكام هؤلاء كانت بيدهم السلطتان الدينية والدنيوية ويتخذون من المعابد اماكن لادارة سلطتهم الدينية والسياسية, كما وجدوا في نظرية التفويض الإلهي العمل على إدارة شؤون الحكم دون رقيب, أو حسيب من الشعوب التي ليس لها سوى الطاعة (موسى, ١٩٩٦, ص٢٢٦) . ومن المظاهر التي تمتلكها الآلهة في السماء شارات الملوكية(علي, ١٩٨٣, ص٦٠)، وعند نزولها إلى الارض بقيت ممثلة بوساطة الملك الذي وقع عليه الاختيار الإلهي قبل ولادته أو بعدها, وان هذا المنصب يعطى اليه من خلال السمة الإلهية والاسم والمصير الحسن، لذلك فالملك يولد ووالده الإله آنو أو الإله إنليل أو اي أله أخر(موسى, ١٩٩٦, ص٢٢٦), وعلى هذا التفويض يمارس الملك أو الحاكم سلطاته الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية في حكم الناس(علي, ٢٠٠٠_٢٠٠١, ص ص٣٨_ ٤٤)؛ لأن الشخص الذي تختاره الآلهة هو احد ابنائها، وطبقا لهذا المعتقد فان الإله الرئيس الذي بيده السلطة السياسية يقوم بتعين إله المدينة اي ان الإله والملك كانا مفهومين مترادفين في فكر بلاد الرافدين ، فالإله يمكن ان يكون ملكا(محمد, ٢٠٠٧, ص١٠٠), إذ جاء " **ان الإله ننكرسو زرع بذرة اياناتم في الرحم وان الآلهة ننخرساك هي التي ولدته** "(موسى, ١٩٩٦, ص٢٢٧), وتشير النصوص المسمارية ان (سن كاشد) و(انماركار) ملكا الوركاء عدا نفسيهما من ابناء الإله انو، وان ميسيلم ملك دويلة كيش ادعى بأنه الابن الحبوب للالهة ننخرساك (الطعان, ١٩٨١, ص١٠١), كما ادعى الملك اياناتوم بأنه تغذى بالحليب الطاهر من الآلهة ننخرساك وبأنه جلس على ركبتيها(محمد, ٢٠٠٧, ص١٠١), كما ادعى الملك لوكال زاكيزي (٢٤٠٠ _٢٣٧١ ق.م) انه ابن الآلهة ننخرساك(المصدر نفسه, الصفحة نفسها), وفي نص مسماري للملك الأكدي (شار_ كالي شاري)(ملك كل الملوك) يؤكد على البنوة المقدسة كما في النص :" **شار كالي شاري الابن المحبوب للإله إنليل القوي، الملك لمدينة اكد**" (السعدي, ١٩٩٥, ص٩١).

هناك اشارة إلى البنوة المقدسة في نص مسماري للملك كوديا حاكم سلالة لكش الثانية يخاطب الآلهة " **كاتوم دوك إلهة مدينة لكش : ليس لي ام انتي امي، ليس لي اب انتي ابي**" (باقر, ١٩٨٦, ص٤٣١, موسى, ١٩٩٦, ص ص٢٢٧_ ٢٢٨), وفي العصر البابلي القديم (٢٠٠٦ _ ١٥٩٥ ق.م) نجد الملك لبت عشتار (١٩٣٤ _ ١٩٢٤ق.م) من سلاله ايسن الأولى يقول بخصوص البنوة المقدسة " **انا لبت عشتار ابن الإله إنليل**"(سليمان وآخر, ١٩٧٨, ص ص٨٤_ ٨٥) .

ان لهذا المفهوم في اختيار الملك أو الحاكم اثره في تنامي قوة الملك، فاصبح للملك حاشية واتباع يعملون على تنفيذ أوامره وتلاشى مع الزمن مفهوم الديمقراطية في بلاد الرافدين(سليمان, ١٩٨٧, ص١٣٦), إلا ان بعض مظاهرها ظلت مستمرة متمثلة بمجالس المدن(الحمداني, ١٩٨٨,

ص٨٠), وعمل الحكام بمرور الزمن على تركيز السلطات بأيديهم وتقلص دور المجالس عندما دعم الملك سلطته بالشرعية الدينية وادعى ان الآلهة التي تمتلك السلطة في السماء قد فوضته وأوكلت له حكم ذوي الرؤوس السود مما حجم دورها وقلص من نفوذها (الفتيان, ١٩٩١, ص٨٤) وبحسب المفهوم في بلاد الرافدين ان الآلهة قد أوجدت الكثير من المفاهيم والانظمة التي كانت الملوكية واحدة منها، فالضرورة حتمت وجود شخص يقود البشر إلى بر الامان ويدفع عنهم الاخطار(الطالبي, ١٩٩٩, ص ص٥٩_ ٦٠), ويكون الوسيط بين الآلهة ورعاياها (ذو الرؤوس السود) في تنظيم شؤون المملكة, أو المدينة والشعب(بوتيرو, ١٩٧٠, ص١٠٢؛ الأحمد, ١٩٩٠, ص١٩) . لقد كان الارتباط بين الملك والآلهة وثيقا من خلال هذا التفويض إذ ان إله المدينة هو الملك أو الحاكم الحقيقي لها حسب المفهوم السائد في بلاد الرافدين، وينطبق هذا الكلام على آلهة المدن التي تزعمت السيادة ابان قيام الدولة المركزية والتي تمثلت بسيطرة سرجون الأكدي (٢٣٧١ _ ٢٣١٥ ق.م) وقيام الامبراطورية الأكدية (٢٣٧١ _ ٢٢٣٠ق.م)(رشيد, ١٩٧٩, ص٢٨). ومما يجب ذكره ان الإله الذي فوض الملك للسلطة هو نفسه بحاجة إلى تفويض من الإله انو والإله إنليل رئيس السلطة والسلطة السياسية في مجمع الآلهة الذي مقره في السماء .

ان معظم الملوك في بلاد الرافدين ادعوا في نصوصهم المسمارية ان الإله إنليل هو الذي منحهم التفويض الإلهي في حكم البشر وهو الذي انزل الملوكية (Nam_gal) من السماء إلى الارض وقام باختيار الملوك (محمد, ٢٠٠٧, ص٩٩).

ففي احد النصوص المسمارية التذكارية (النذرية) نقرأ ان الملك أورنانشه مؤسس سلالة لجش الأولى التي بقيت بالحكم قرابة خمسة اجيال ان الآلهة نانشة قد اختارته للحكم عن طريق التفويض الإلهي(رشيد, ١٩٨٣, ص٧٣) [٢١] . وفي نص اخر ان الملك اياناتم قد اختارته الإلهة نانشة وهي إحدى إلهات مدينة لجش وأبنة الإله انكي اله المياه والارض والحكمة وكانت وظيفتها كشف الطالع وتفسير الاحلام, إذ ورد :

" **اياناتم ملك لجش ومن اختارته الآلهة نانشة في قلبها...**" (Ali, 1973, p. 29)

وفي نص اخر نقرأ ان الآلهة نانشة اختارت الملك انتمينا, إذ ورد الآتي :

" **نانشة الهة معبد اي_ اينكور، إذ شيد (انتمينا) انسي لجش الذي اختارته نانشة في قلبها...**" (Ibid, p. 30).

ولابد من القول ان اختيار الآلهة لشخص الملك ليقوم بممارسة السلطة السياسية بالنيابة عنهم على الارض يجري وفق التقرير المصيري للإنسان من قبل الآلهة ان الآلهة هي التي تقرر سلفا ان يكون هذا الشخص ملكاً وممثلاً لها في حكم الشعب أو المدينة، وهو في بعض الاحيان لازال في بطن امه (Ibid, p. 31) .

وفي نص مسماري يذكر الملك (أدن_ دكان ١٩٧٤ _ ١٩٥٤ق.م) الذي يعني اسمه عطية الإله دكان) من سلاله ايسن الأولى, فقد ورد :

" **آنو اختارك لمصير عظيم** " (الطعان, ١٩٨١, ص٤٣٠) .

وهذا التفويض الإلهي الذي تضفي من الآلهة لشخص معين، وفي الغالب يكون من باب المكافئة ، ولكن في بعض الاحيان تكون الحظوة ضمن اطار العقوبة التي تنوي الآلهة ايقاعها بمدينة عندما تكون غاضبة عليها (الأحمد, ١٩٨٣, ص١٦٥).

ان مسألة التفويض الإلهي في مرحلته الأولى عن طريق النظرة التي يلقيها الإله على الملك المختار, فإذا رفع الإله بصره نحو هذا الشخص كملك فسيكون دليلا على تفضيله له بممارسة السلطة السياسية على الاشخاص بالإنابة عنه (جاكبسون وآخرون, ١٩٦٠, ص ص ١٦٤_١٦٥), ومن هؤلاء الملوك الذين وقعت عليهم نظرة الآلهة الملك (أورو كاجينا) حاكم سلاله لجش الأولى الذي اختاره الإله ننكرسو إلى مدينة لجش لكي يكون راعياً عنه ليحكم مدينة لجش (محسن, ٢٠١١, ص١٥٦) .

ويصف (أورو كاجينا) اصلاحه للمظالم الاجتماعية التي سادت البلاد وتحقيق العدالة فيها جزءاً لادعائه بالشرعية, إذ ورد :

" **انه هو من نظرت اليه (نانشة) بعين الرضا**"(Postgate,2000, p. 397)

ان التشبث بالنظرة الإلهية كان يرد في بعض الاحيان فيها يخص الملوك الذين حصلوا على السلطة نتيجة الاغتصاب، ومنهم الملك سرجون الأكدي الذي كان يعمل ساقيا لدى (أور – زبابا) حاكم مدينة كيش(Vonsode, 1999, p. 66) واغتصب السلطة من حاكمها. ثم اغتصب السلطة من لوكال زاكيزي (٢٤٠٠ _ ٢٣٧١ق.م) حاكم مدينة الوركاء وموحد بلاد الرافدين، ومن اجل اضفاء الشرعية على حكمه ادعى بانه ابن إحدى الكاهنات وانه لا يعرف اباه، وقد اختارته الآلهة عشتار، لتولي حكم ذوي الرؤوس السود(باقر, ١٩٨٦, ص ٣٩٤) .

ومن علامات التفويض الإلهي للملك النطق بالاسم؛ لان الاسم في الفكر الديني والسياسي في بلاد الرافدين يمثل الوجود الفعلي، فلا وجود لمن لا اسم له فلهذا فان الوجود الفعلي للتفويض الإلهي مع نطق الآلهة باسمه، وهذا النطق يتدرج ضمن الاختيار الإلهي فإحدى العبارات

التي تدل على الاختيار الإلهي تتضمن ان الإله لفظ اسم الملك المختار(الطعان, ١٩٨١, ص٤٣٤), وعلى هذا الاساس كان الملوك يتسابقون بالقول بان اسمه نطق من قبل الإله انكي يتخذ من هذا النطق ذريعة شرعية للاختيار الإلهي(موسى, ١٩٩٦, ص٢٢٦), ويؤكد حتمية الترابط مابين نطق الاسم من قبل الإله وشرعية الاختيار الإلهي(الطعان, ١٩٨١, ص٤٣٧) .

كما ادعى بعض ملوك بلاد الرافدين ان نسبهم كان اصلا ملكيا ، وعلى هذا الاساس تم اختيارهم في حين في العصور المبكرة من تاريخ بلاد الرافدين التي سادتها الديمقراطية وتغيرت في العصور الاشورية والبابلية، فالملك حمورابي (١٧٩٢_ ١٧٥٠ق.م) يقول في مقدمة شريعته انه منحدر من نسل الملوكيـة ووصف نفسه (Numun šar _ratum) اي نسل أو (ذرية) الملوكية (Saggs, 1968, p. 67)، كما ذكر الملك الكشي (اكوم_كاكريمه)(١٥٨٥_١٥٩٥ق.م) عن نسبه انه :

" **انه عرق نقي هو عرق الملوكية** "(الأمين, ١٩٦٣, ص ص ٣٧_ ٤٨) .

وقد شاعت صورة النسب المقدس في العصر الاشوري، فالملك شلمنصر الأول (١٢٧٤_١٢٤٥ق.م) الذي زعم انه من نسل (عرق ازلي), وكذلك الملك توكلتي ننورتا الأول (١٢٠٨_١٢٤٤ق.م) الذي ادعى بأنه :

((انه عرق سيادة ذي صفة ازلية" (الطعان, ١٩٨١, ص٤٣٩) .

ان تبنيهم لهذه الالقاب يدل على انهم من اصل ملكي وانهم جاءوا عن طريق الوراثة لتأكيد شرعيتهم لذلك تلقبوا (بالنسل النقي والذرية الطاهرة) (محمد, ٢٠٠٧, ص١٠٥) .

أن الآلهة عندما تختار الملك عن طريق التفويض الإلهي فهي لابد ان عنيت بصياغة روحه وتمنحه الفضائل، فنجد احداها تمنحه الحكمة والاخرى الذكاء لها(الطعان, ١٩٨١, ص٤٤٩)؛ من اجل ان تخلق الرغبة الإلهية حاكما ناجحا في صفاته فقد يذكر حاكم في نصوصه المسمارية ان الآلهة سميته ورعته واخرى اعطته الفطنة واخرى النظره وهذا ما أشار اليه بالتكوين الإلهي للملك المتعدد الجوانب(موسى, ١٩٩٦, ص٢٢٨) منها القوة القاهرة للاعداء وفتح البلدان وتوسيع رقعة الدولة(الزيباري, ١٩٨٩, ص٣٥), وهناك جانب اخر من التكوين الروحي الا وهو العبقرية فالملك (أيدن _ دكان ١٩٧٤_ ١٩٥٤ق.م)، بانه زود بالعبقرية من الإله إنليل, إذ ورد :

"**انليل زودك بعبقريه واسعة ايدن _ دكان، فم الحكمة الخاص**" (الطعان, ١٩٨١, ص٤٤٩) .

والملك كـوديـا تبـاهـى بأنـه يتصف بـوصف رجلاً ذي فهـم واسع وملـئ بالعلـم والحكمـة(محمد, ٢٠٠٧, ص١٠٥) .

ان هذه النصوص المسمارية تؤكد على الارتباط الوثيق ما بين الملوك والآلهة من خلال نظرية التفويض الإلهي، وان الآلهة هي التي تقوم بأختيار الحكام لانهم مقربين منها وانهم يحاربون من اجلها ويقدمون القرابين والهدايا ويبنون لها المعابد .

المعبد واثره في ادارة دولة المدينة السومرية :

يعتقد ان ظهور المعبد قد حدث في القسم الشمالي من بلاد الرافدين في حدود منتصف الالف الخامس قبل الميلاد، ويتوافق هذا زمنيا مع أول استيطان في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، ويبدو ان ظهور المعبد له علاقة لأول وهلة مرتبط بفكرة تقديس الظواهر الطبيعية(رشيد, ١٩٨٥, ص١٨٤) . ان المعابد لم تكن معروفة في معظم عصور ماقبل التاريخ؛ لأن الناس على ما يبدو عبدوا آلهتهم على قمم الجبال أو بالقرب من مصادر المياه والينابيع وضفاف الانهار, أو في بيوتهم الخاصة، ولكن بتعقد الحياة تطلب الأمر إلى تحديد مكان عام يوضع فيه تمثال الإله الرئيس وجمع المتعبدين في مكان واحد(الدباغ, ١٩٩٢, ص٢٨), ويُعد المعبد من الاماكن المقدسة في حياة ابناء الرافدين؛ لأنهُ يمثل مكانا مقدساً لارتباطه بالآلهة(باقر, ١٩٤٧, ص١٢), وتشير الدلائل الاثرية إلى ان أول ظهور للمعبد كان في قرية الصوان قرب سامراء، إذ عثر على بناية ذات اربع غرف جميع مداخلها على محور واحد مع كوة (حنية) في الجدار الشمالي لإحدى الغرف مع مجموعة تماثيل الآلهة الام (Mother Gods) من الحجر الشمعي(الدباغ, ١٩٨٥, ١٢٦؛ الدباغ وآخر, ١٩٨٣, ص١٤٩), وربما هذه البناية الأولى لظهور المعبد في بلاد الرافدين، ومكاناً عاماً ذو وظيفة دينية, وفي قرية الاربجيه من الألف الخامس قبل الميلاد هناك بناية ذات دلائل معمارية (الشيخ, ١٩٨٥, ص ٩٠؛ باقر, ١٩٤٧, ص١٢), أما ان تكون معبداً, أو مزاراً لسكان القرية, وفي تبه كورا كشف عن ثلاثة معابد اكبرها في الطبقة التاسعة ويتألف من عدة غرف مبنية باللبن ابرزها غرفة قدس الاقداس(عبودي, ١٩٩١, ص٢٢٦؛ الدباغ, ١٩٩٢, ص٢٨) .

أما في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين فان اقدم ظهور للمعبد يعود إلى عصر العبيد في قرية اريدو (ابوشهرين) حيث عثر على سبعة عشر معبداً متسلسلة عمودياً في سبعة عشر طبقة اثرية، مما يوحي لاستمرار المعتقدات الدينية والمعمارية، وان اقدم معبد مكتشف يوازي دور العبيد في اريدو عبارة عن غرفة صغيرة لممارسة الشعائر والطقوس الدينية تتجه زواياها نحو الجهات الاربع حيث يوضع فيها تمثال أو رمز الإله

(باقر, ١٩٤٧, ص١١), وعلى الرغم من البساطة المعمارية للمعابد الأولى إلا إنها تميزت باحتوائها على دكة القرابين وغرفة قدس الاقداس ذات كوة (حنية) في احد جدرانها لوضع تمثال الإله أو رمزه، وهذه المعابد اقتربت مع المستوى الذهني للمجتمع آنذاك, ولكن بنمو المجتمع وتطور المدينة والقرية تبعها تطور مماثل في بناء المعبد(المصدر نفسه, ص١٤), فقد توسع حجم البناء وتعددت مرافقه، واصبح المعبد مؤسسة اجتماعية ودينية في أن واحد، ولم يعد مقتصرا على ممارسة الشعائر الدينية بل شمل وظائف دنيوية, فهو اي المعبد اصبح مركز السلطة التنفيذية والقضائية للمدينة من خلال هيئة مشرفة على المعبد تتألف من الكهنة والكاهنات(المصدر نفسه, الصفحة نفسها), وقد وردت المعابد في بلاد الرافدين بهيئتين الأولى المعبد الارضي والاخر الزقورة، والمعبد الارضي هو المعبد المشيد على ارض مستوية ويتميز بخصائص معمارية في جميع مراحل تطوره منها خلوة المعبد والسيلا والمذبح وغرفة الخزن والمكتبة (المصدر نفسه, ص١١), وتميزت هذه المعابد بنوعين من حيث التخطيط المعماري سمي احدهما بالمعبد الجنوبي؛ لان غرفة قدس الاقداس تقع على محور واحد مع المدخل الخارجي للمعبد، والمعبد الشمالي يقع مدخله بشكل منكسر مع غرفة قدس الاقداس حيث موضع تمثال الإله(سعيد, ١٩٨٥, ص١٠٤) مع ضم المعبد على ساحة وسطية واماكن لآقامة الكهنة والكاهنات وورشات العمل والمخازن، واتجاه المعبد نحو الجهات الاربع وتزيين جدرانه الخارجية بالطلعات والدخلات مع بناء المعبد فوق مصطبة تصل احيانا إلى تسعة متر (رو,١٩٨٤, ص٢٨٧) .

أما الزقورة فهي مشتقة من كلمة (saqaru) أي العلو والمرتفع(كريمر, ١٠٧٣, ص١٠٩)، ويبدو ان فكرة الزقورة نشأت من الاصل من اقامة المعابد فوق الدكات وهي خاصية ميزة المعابد في بلاد الرافدين(باقر, ١٩٤٧, ص١٥), وبمرور الزمن اصبح المرتفع الذي يشيد عليه المعبد هو طليعة للزقورة، والتي اصبحت السمة المعمارية المميزة لحضارة بلاد الرافدين(كريمر, ١٩٧٣, ص١٨٠), وقد ظهرت الزقورة في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين في حدود (٣٥٠٠) قبل الميلاد متمثلة في مصطبة المعبد الابيض التي بلغ ارتفاعها اثنا عشر مترا في الوركاء وبني فوق هذه المصطبة معبدا صغيراً (مورتكات, ١٩٧٥, ص٢٠؛ كريمر, ١٩٧٣, ص١٨٠؛ حنون, ٢٠٠٦, ص٨٨), واصبحت الزقورة خاصية معمارية في معظم مدن بلاد الرافدين وتوجد في بعض الاحيان زقورتان في مدينة واحدة كمدينة الوركاء واحيانا ثلاث زقورات كمدينة كيش (تلول الاحيمر)، وهذا يشير إلى تعدد المعابد حيث لكل معبد زقورة خاصة به(علي, ١٩٨٩, ص١٠٤) .

ان فكرة الزقورة قد توحي إلى إنها همزة وصل ما بين السماء والارض, فزقورة نفر تعرف بـ(Dur_An_Ki) أي رباط السماء والارض, أو ان الزقورة كان الغرض منها رفع إله المدينة الرئيس إلى مكان اعلى من الابنية الاخرى لحمايته من عبث الدخلاء، أو ان الزقورة تمثل سلما يربط المعابد الارضية حيث الطقوس والاحتفالات الدينية والمعبد العلوي التي تجري فيه عملية الزواج المقدس والذي يقع في منتصف المساحة ما بين السماء والارض(رو, ١٩٧٥, ص٢٢٧) .

الديمقراطية في بلاد الرافدين :

في بداية الالف الثالث قبل الميلاد دخلت بلاد سومر في مرحلة من النضج السياسي تتمثل بأولى انظمة الحكم (علي, ١٩٧٨, ص٢٠), وقد عرف هذا العصر باسم دويلات المدن السومرية كنتيجة لظهور السلالات الحاكمة واهم ما يميز دويلات المدن السومرية انها كانت مستقلة ومنفصلة بعضها عن بعض ومتعاصرة اغلبها حسب قائمة جداول الملوك السومرية (Sumerian king list) وفي نزاع واحتراب فيما بينهما من اجل السيطرة على مصادر المياه والاراضي الزراعية والطرق التجارية أو من اجل تحقيق طموحات بعض حكام دويلات المدن السومرية في اقامة دولة القطر الموحدة لضمان امنها والدفاع عن حقوقها المشروعة, ومنذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد تؤكد النصوص المسمارية ظهور الحكام والملوك المستبدين الذين لم يخضعوا لقرارات مجلس المدينة بخر–الم (puhu_ alim), بل ان مجالس المدن تقلص نفوذها باستثناء حل القضايا القانونية التي تعرض عليها أو تحال اليها من الملك نفسه(Mieroop, 1999, p. 122) .

ويعرف مجلس المدينة في اللغة السومرية بـ(أوكين Ukkin) واصلها انكين (Unkin) ويقابلها في اللغة الأكدية الاسم (puḫru_ alim) اي المجلس(CAD, P, 2005, p. 485).

مجلس المدينة (puḫru_ alim) :

يتضح من النصوص المسمارية انه كان هناك مجلس مدن (puḫru_alim) في كل مدينة رئيسة كمدينة نفر(صالح, ١٩٨٧, ص٢٥٣)، ومدينة سبار ومدينة دلبات (Dilbat), وكان كل مجلس يعرف بأسم المدينة التي يتبعها وكان المجلس يضم القضاة ومسنو المدينة (šibut_alim) الذين كانوا يجلسون سوية أو احيانا كان مسني المدينة يجلسون وحدهم ويؤلفون مجلس مستقلاً. ان مصطلح مسني المدينة (šibut_alim) مؤلف من شيبوت (šibut)(الطالبي, ١٩٩٩, ص٦١), وفي اللغة السومرية (AB – BA) اب با مضاف اليه اسم المدينة في

اللغة السومرية (URi)، وفي اللغة الأكدية (Alu) ليصبح المعنى مسني المدينة (šibut_alim) في اللغة الأكدية الذي يقابله في اللغة السومرية (AB-BA URi)(CAD, š, p.390), وقد يترجم المصطلح شيوخ المدينة أو اباء المدينة، وان الكلمة الأكدية التي تطلق على الرجل المسن أو المرأه المسنة هي (šibu) وشيبت(šibtu) والتي تعني حرفيا (رمادي _ ابيض) (CAD, š, p. 392), وفي اللغة السومرية فان مصطلح (Su-Ci4)(Harris, 2003, p. 56), إذ يشير إلى الاشخاص المسنين مع العلامة الدالة التي يتم اضافتها للإشارة, إذا كان الشخص المسن مذكراً ام مؤنثاً (العبادي, ٢٠١٢, ص٦٨), ويبدو ان مصطلح المسنين أو الشيوخ (šibutu) جاء بشكل صريح مع المدينة (Alum) ، كما يؤكد العلاقة الصريحة بين شيوخ المدينة (šibut_alim) واهل المدينة؛ لأنه كان يرأس المدينة شخص يدعى رئيس البلدة (رابيئان)، وهو نفسه على ما يبدو كان يرأس السلطة الادارية للمدينة ومجلس شيوخها (Fleming, 2004, p. 190), ويبدو ان مجلس المسنين (شيبوت الم) يؤلف مجلسا خاصا، وعمل ضمن المجلس العام للمدينة (بخر الم Puḫur alim)) ويتضح ان مجلس المسنين يمثل رؤساء العوائل الاكثر نفوذا في المجتمع وهم مستشارين للمجلس العام للمدينة وربما يمثلون لجنة تنفيذية داخل المجلس(الجبوري, ٢٠٠٢, ص٣١), إذ كانوا يقررون المسائل التي تطرح على مجلس المدينة بخر الم (Puḫur alim) وقد ورد في نصوص (ارشيف) ماري اشارة إلى مجلس المسنين وغالبا ما جاءت هذه النصوص معنونه إلى رئيس البلدة (رابيئان) ومن ثم مسني المدينة ثم تعرض تفاصيل القضية ليطلع عليها مجلس المسنين ورئيس البلدة ففي رسالة (نص مسماري) نقرأ:

" إلى رئيس البلدة ومسني المدينة قل (ما يلي)، هكذا (يقول) الملك سمسو _ ايلونا الملك عسى الإله شمش والإله مردوخ يحفظونكم الان ارسلت لكم رسالة إلى بيت أومي وقرأت مفسرة الاحلام يجب ان لايقترب احد منكم فقد اشتريت تلك الدار واللبن، ان لمستم لبنة واحدة (فعندئذ) استنادا إلى قوانين سيدي الإله سيحاسبكم" (أوتس, ١٩٩٠, ص١٠٤) .

ومما تقدم نجد ان الملك سمسو _ ايلونا ارسل رسالة إلى رئيس البلدة ومجلس مسنيها يبلغهم فيها بخصوص دار قد اشتراها من امرأة تعمل مفسرة احلام، يبدو ان هذه الدار موضع جدل أو نزاع ملكية فعلى مجلس مسني المدينة مع رئيس البلدة ان يتخذوا قرارا حول ملكية هذا البيت ولكن الملك من خلال رسالته يبدو انه يحذر رئيس البلدة ومسنيها من المساس بهذه الدار التي اشتراها. وفي نص اخر من العصر البابلي القديم (٢٠٠٦ _ ١٥٩٥ق.م) نقرأ فيه :

" إلى وكيلنا قل هكذا (يقول) مسنو مدينة يحفظ حكمنا الإله شمش ومردوخ أولاد سن _ ماجر الذين بعثهم لنا بخصوص تقسيم الحصة ..." (الزيباري, ١٩٧١, ص١٠١) .

يبدو ان هذه الرسالة ارسلت من مسني المدينة (شيبوت الم) إلى حاكم المدينة حول قضية تقسيم ارث وتتضمن تركته ايماء وبيتا فضلا عن اموال عينية متمثلة من الفضة والحبوب . لقد كان مجلس مسني المدينة يمثل المدينة باكملها ومسؤولا عن الامور الادارية للمجتمع . ومن خلال رسالة من العصر البابلي القديم يتضح مسؤولية مجلس مسني المدينة المباشرة وظهور هذه الهيئة كأدارة محلية وحلقة ارتباط بين سكان المدينة والقصر الملكي كما في النص الاتي:

" إلى مسني المدينة قل هكذا (يقول) طاريدم قرأت لوحك الذي ارسلته بخصوص الكتابة إلى القصر بموضوع الشباب. حالما قرات لوحك وارسال الشباب إلى القصر،

لقد ارسلت الشباب جميعهم إلى الرجال الذين هم في باب القصر وارسلت رسالة إلى القصر وسوف احضر الارسال بخصوصك لا تكن كسولا، يجب ان تقوم بالعمل ويجب تحضير ما هو ضروري لرحيلك" (Goetze, 1985, p. 18)

يبدو من هذه الرسالة الموجه إلى مسني المدينة (شيبوت الم) مدينة (شادوبم)(تل حرمل) ان مجلس مسني المدينة كان يمتلك سلطة تمكنه من جمع شباب ورجال وارسالهم إلى قصر الحاكم أو اي عمل اخر للمدينة كسخرة .

اما مجلس الشباب (كوروش أورو GURUš URE) (العبادي, ٢٠١٢, ص٧٧)، فهم الرجال القادرين على حمل السلاح, وتُعد مجالس المدن في بلاد الرافدين هي الأولى من نوعها في العالم القديم(باقر وآخر,١٩٨٠, ص ص ١١٢_١١٣)، وكان مجلس دويلة المدينة يضم مجلسي احداهما للمسنين والاخر للقادرين على حمل السلاح وارتبط كلا المجلسين مجلس عام للمواطنين حمل اسم (أوكن Unkin)(الأحمد, ١٩٧٨, ص٣٣٤)، وتشير الدلائل الاثارية إلى ان لفظة المجلس والشيوخ وردت في مدونات العصر الشبيه بالكتابي (٣٥٠٠ _ ٢٨٠٠ق.م) ، وهذا دليل على وجود هذه المؤسسة في بداية تكوين المدن (لابات, ٢٠٠٤, ص١٥٧؛ رشيد, ١٩٨١, ص١٤٤؛ فرانكفورت, ١٩٥٩, ص ص٨٤_ ٨٥),

ويبدو ان للنساء تمثيل في مجلس دويلة المدينة قياسا على مجالس الآلهة التي أوجدها الفكر العراقي القديم(جاكبسون وآخرون,١٩٦٠, ص١٥٨), وكان للإلهات حضوراً, كما في نص ارتقاء عشتار:

" للمرأة الشابة التي امتلكها، اعطي يدك،

وعرفها في مجلسنا رضاك الثابت"(لابات, ١٩٨٨, ص٢٩) .

كانت دويلة المدينة تدار من قبل مجلس عام وهذا المجلس يهتم بالنصح وتوجيه مجلس الشيوخ في تصريف شؤون دويلة المدينة (جاكبسون وآخرون, ١٩٦٠, ص ١٤٩)، والمجلس العام ينتخب عضوا من بين اعضائه لإدارة البلاد لمدة زمنية محدودة(Frankfort, 1978, p. 215), وتستمر المناقشات داخل المجلس لحين تحقيق الاجماع الكلي على غرار الحال في مجلس الآلهة كما في النص الاتي :

" ليحضر الآلهة جميعهم، وليجروا مناقشة ليجلسوا في وليمة ليأكلوا حبا ليصبوا خمرا ومن اجل مردوخ الاخذ بثأرهم ليقرروا قراراً " (حنون, ٢٠٠٦, ص١١١) .

أما امر تحديد عدد اعضاء مجلس المسنيين ومجلس الشباب وطريقة الادلاء بالأمر المجهول، ولكن نلمس من خلال قصة الخليقة البابلية بان كبير الآلهة انو كان يدير اجتماعات مجلس الآلهة وان المجلس كان يأخذ بارائه ومقتراحته كما في النص الاتي:

" جلس الآلهة العظام الخمسون، آلهة المصائر سبعتهم رسخوا ديمومة القرار(المصدر نفسه, ص ١٨٧), ويرد أيضاً : **كان انوناكي العظام يريدون فرض الشغل على ايكيكي السبعة، وكان انو ابوهم هو الملك "** (لابات, ١٩٨٨, ص١٩) .

ان أول مجلس شورى في بلاد الرافدين يرجع إلى الربع الأول من الالف الثالث قبل الميلاد، وكان برلمانا يضم مجلس الشيوخ ومجلس الشباب القادرين على حمل السلاح وان أول انعقاد لهما في الألف الثالث قبل الميلاد للاختيار ما بين السلم والحرب, ويُعد أول برلمان عرف في التاريخ القديم (كريمر, ١٩٥٩, ص ص ٨١_ ٨٢) .

ان الصراع ما بين مدينة الوركاء ومدينة كيش هي من كشف عن اقدم ديمقراطية في العالم القديم، وان احداث حاكم كيش (اكا) (٢٦٨٠ق.م) الملك الأخير لسلالة كيش(باقر, ٢٠١١, ص١٥٥), وحاكم الوركاء جلجامش قد كشفت عن اقدم مجلس للشيوخ السومري (عبدالله, ٢٠٠٨, ص٢٤٨) .

وكان اعضاء مجلس الشيوخ في مدينة الوركاء مستشارين ويمثلون كبار الأُسر وقد استشار جلجامش هذا المجلس في حربه مع (اكا) حاكم كيش طالباً رأيه وعند رفضه الحرب التجأ إلى مجلس القادرين على حمل السلاح مما اتاح له الحصول على الموافقة للدفاع عن مدينة الوركاء (ساكز, ١٩٧٩, ص٥٩) .

ويبدو ان السبب في قيام هذه الازمة ما بين (اكا) ملك كيش وجلجامش ملك الوركاء، وان ملك كيش شعر بالخطر الذي بدأ يشكله جلجامش، وان مدينة الوركاء قد اصبحت منافسا شديداً لمدينة كيش على السلطة والرغبة في السيطرة على بلاد سومر(علي, ١٩٩٧, ص١٦٠), إذاً فإن الاسباب السياسية والاقتصادية تكمن وراء هذه الازمة، فالنزعة التوسعية التي يحملها (اكا وجلجامش) والرغبة في السيطرة على الاراضي الزراعية ومصادر المياه ادت إلى قيام هذه الازمة .

وقبل ان يقوم (اكا) حاكم كيش بأي عمل عسكري ضد مدينة الوركاء بعث انذار إلى جلجامش يطالب فيه بوجوب الاستسلام واستسلام مدينته ، وقبل ان يتخذ جلجامش اي خطوة بالرد على (اكا) قام بعرض القضية على مجلس شيوخ مدينة الوركاء الذي اراد الاستسلام ورفض الحرب مع (اكا)، عندئذ توجه جلجامش إلى مجلس الشباب (المحاربين) اللذين فظلوا الحرب على الاستسلام إلى ملك كيش كما جاء في النص: **" إلى أورك أوفد اكا ابن اينمباراكيسي من كيش رسلا إلى كلكامش وامام قدماء مدينته، عرض كلكامش القضية، لكي ننتهي مع مشكلة ماخذ الصلصال ،لكي ننتهي البلد، لكي ننتهي مع ماخذ الصلصال المفضل في البلاد، لكي ننتهي مع استخراج الصلصال الذي يتم قياسه بواسطة الخيط كلا علينا ان لا نخضع لمعبد كيش ولنضرب بسلاحنا "** (الشواف, ٢٠٠١, ص٤٨٣) .

وهكذا نعرف من خلال النص بان جلجامش قد عزم الحرب وعدم الاستسلام بعد ان عرض القضية على مجلس الشيوخ والشباب وعدم التصرف بمفرده مما يشير إلى أولى ممارسات الديمقراطية في العالم القديم(كريمر, ١٩٥٧, ص ص٨١_ ٨٢) .

وبعد رفض جلجامش الاستسلام وتفضيله الحرب، عند ذلك قام (اكا) بمحاصرة اسوار مدينة الوركاء, وجرت مفاوضات بين الجانبين، وان جلجامش قد نجح في مصالحة خصمه (اكا) واحراز الصداقة معه، فقام برفع الحصار عن مدينة الوركاء, ويبدو ان المفاوضات لم تكن سهلة فقد ارسل

جلجامش رسولين إلى (اكا)المحاصر لمدينة الوركاء عارضا عليه المصالحة، وقد اسر الرسول الأول، فقام جلجامش بارسال مبعوث اخر فقبل (اكا) الصلح ورفع الحصار عن مدينة الوركاء بعد اعتراف كلكامش بسيادة(اكا)، وكال له المديح والثناء(كريمر, ١٩٧٣, ص ص٤٤٠_ ٤٤١)

ويظهر استشارة الحكام لمجلس الشيوخ والشباب في الالف الثالث قبل الميلاد بما يؤكد عدم قيام الحكام بنشاط سياسي دون حصول اتفاق بالرأي ما بينه وبين المجلسين (ساكز, ٢٠٠٩, ص٥٦), وكان من مهام كلا المجلسين اعلان الحرب وتنفيذ عقوبة الاعدام ودراسة الدعاوي القضائية، فيما اختص مجلس المسنين بتولي زمام الحكم كما حصل مع جلجامش الذي نقل صلاحياته إلى مجلس المسنين عند سفره إلى غابة الارز(الأحمد, ١٩٨٥, ص٢١)، كما جاء في النص:

"في مجلسنا، لقد سلمنا اليك الملك لدى عودتك، سنسلم اليك الملك ثانية" (لابات, ١٩٨٨, ص١٩) .

ويبدو ان المجلس العام (البرلمان) كان يبادر إلى انتخاب احد اعضائه ليكون مسؤولا عن ادارة المدينة تحت مسمى (اين EN) اي السيد (سليمان, ١٩٩٣, ص١٩٣). ان القول تسليم مجلس دويلة المدينة التوجيهات من قبل الحاكم(باتيرو وآخرون, ١٩٨٦, ص٩٠). كان على مايبدو نتيجة انفصام القيود التي كان يضعها مجلس دويلة المدينة عليه منذ أواخر عصر فجر السلالات (سليمان, وآخر, ١٩٧٨, ص٨٥). في حين كان معنى (لوكال Lugal) الشخص الذي يقود الدويلة بتفويض من المجلس(ساكز, ٢٠٠٩, ص٨٢) . ان التعارض بين الاراء يتمثل بان مجالس دويلات المدن قد افتقدت منزلتها مع ظهور السلطة المركزية في العصر الأكدي (٢٣٧١ _ ٢٢٣٠ق.م)، ولم تعد حتى التسمية (مجالس دويلات المدن) ذات قيمة سياسية لان البلاد توحدت تحت نظام السلطة المركزية المتمثلة بالملك . ان سيطرة القصر في عهود الحكومات الاكدية والسومرية الحديثة والبابلية والاشورية والكلدية على السلطتين السياسية والعسكرية لم يلغ وجود المجالس الاستشارية والهيئات الاجتماعية والإدارية التي لها الاثر الكبير في صنع القرار(مهدي, ١٩٨٦, ص١٠٤)، ولكن ليس لهذه المجالس صفة الالزام للملك الذي اطلق على نفسه القاب فائقة تضاهي في مكنونها ما للالهه من قدرات مثل ملك الجهات الاربع، وعمدوا إلى ممارسة السلطة المطلقة . ومن واجبات مجالس المدن مراجعة أوراق المتهمين ليكون هذا المجلس اشبه بهيئة تمييز للأحكام التي يصدرها القضاة (مكاي, ١٩٦١, ص ص٣١_٣٢؛ بوستغيت, ١٩٩١, ص٢٥) .

ويفهم من النصوص المسمارية ان المجلس في عصر فجر السلالات كان ينتخب من بين اعضائه من يستلم إدارة المدينة لمواجهة الازمات والاخطار من كوارث طبيعية كالفيضانات والحروب بين دويلات المدن السومرية قياسا إلى مجالس الآلهة فكان الشخص ينتخب من قبل مجلس الشيوخ والشباب ويعطى لقب السيد (EN) وكانت قرارات هذا الحاكم في بادئ الامر خاضعة لمصادقة مجلس مسني المدينة ومجلس شبابها, وفي حالات الطوارئ يتم اناطة المسؤولية إلى شخص اخر إلى جانب السيد ويعطى صلاحيات المجلسين (المسنين والشباب) وسمي بالرجل العظيم(Lu_ gal) أو الملك(Crawford, 2003, p. 23) .

وكان من المفترض ان وظيفة الملك تنتهي بنهاية الازمة إلا إن الملوك الأوائل استأثروا بالسلطة وظلوا يحكمون في المدينة على الرغم من انتهاء الازمة، بل بدأ الملوك الأوائل يورثون ابنائهم من بعدهم وهكذا تقلصت صلاحيات مجالس المدن (سليمان, ٢٠٠٤, ص٩) .

لقد اصبح مجلس المسنين (شيبوت الم) في العصور التي تلت جهازاً فعالاً للإدارة المحلية وفض النزاعات بين الافراد والتحقيق والانذار والتحذير وتسوية المشاكل وادارة التحقيقات وجلب الشهود والشهادة على الوثائق القانونية. وفي بعض الاحيان كانت تحال إلى المجلس قضايا من المحكمة الملكية, أو من المحكمة الرئيسة في المدينة, وللمجلس صلاحيات النطق بحكم الاعدام وتأدية بعض الطقوس الدينية(باتيرو وآخرون, ١٩٨٦, ص١٤٣), ولمجالس المدن دوراً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتنظيم الإداري، ففي قوانين العصر الاشوري الوسيط جانبا من جوانب مهام مجلس مسني المدينة وهي إعالة اسر وزوجات الاسرى ممن تقطعت بهم السبل في العيش ومساعدتهم واعالتهم(رشيد, ١٩٧٩, ص١١٢) .

وتشير النصوص المسمارية ان عمل مجلس المسنين مع رئيس البلدة كهيئة قضائية في جميع القضايا، ولم يكن هناك معايير محدودة حول نوع أو حجم القضية ولهم الصلاحية الكاملة لمعرفة كل تفاصيل التعاملات التجارية لكي يتسنى لهم تقديم المشورة أو يحكموا بين الاشخاص حال حصول اشكالات فيما بينهم(Van Soldt, 1994, p. 114), أو يقوم مجلس مسني المدينة مع حاكمها بأحضار الذين يتهمون بارتكاب اي جرم إلى مجلسهم لغرض المحاكمة وانزال العقوبة بهم؛ لأن مجلس مسني المدينة كان هيئة استشارية تقدم النصح والارشاد والمشورة ويتطلب من مسؤولي المدينة القيام بواجباتهم وعدم التقصير بمن فيهم رئيس البلدة (الزيباري, ١٩٧١, ص١٠٧) .

الاستنتاجات

صور الفكر الرافديني القديم مجمع الآلهة على انه مكان لتبادل الرأي وصولا إلى الرأي أو القرار النهائي، ان انعكاس الواقع المصور عن الآلهة ترك تأثيره على الإنسان الرافديني الذي وجد في التشاور امرا مهما له فعاليته في الواقع السياسي فكان ما يعرف بالديمقراطية البدائية التي تقوم على اساس وجود مجالس لإدارة شؤون دويلة المدينة ويُعد ذلك إلى تاريخ أول توحيد لبلاد الرافدين على يد سرجون الأكدى .

وان مجالس المدن بحسب الفكر الرافديني القديم انعكاساً لمجالس الآلهة, فكانت كل الآراء تناقش في ظل مجالس المدن بحسب الفكر الرافديني القديم انعكاسا لمجالس الآلهة, فضلاً عن اتفاق في الامور المختلفة سواء كانت سياسية أو عسكرية ام اجتماعية.

كما انعكس الفكر الاستشاري في بلاد الرافدين في مجالس دويلات المدن على الإنسان فكان ابداء الرأي حاضرة في شتى مجالات الحياة وليس اقتصارها على الجوانب الدينية أو السياسية . ومجالس المدن لها اثر كبير في ايجاد ديمومة الحياة من خلال انقاذ الإنسان من الكوارث الطبيعة والحروب التي كادت ان تنهي وجوده على الارض, فضلاً عن ما قدمت لنا مجالس المدن صوره عن النتاج الفكري لابن الرافدين .

وتعد بلاد الرافدين من أولى الحضارات القديمة في تشكيل مجالس المسنين (الشيوخ) ومجالس الرجال القادرين على حمل السلاح الذي يبدو انه ضم حتى النساء, اما سلطة مجلس المدينة (بخر الم Puhaur_ alim) كانت سلطة مطلقة في العصر السومري القديم حيث كان للمجلس سلطة تمكنه من تنصيب الحكام وكذلك تجبرهم على الاستقالة عن الحكم . وان مجلس مسني المدينة (الشيوخ)(شيبوت الم) يعمل مع رئيس البلدة رانيئان المسؤول الاداري عن المدينة . وكانت مجالس (شيبوت الم) تقوم بالتحقيق في كثير من القضايا وتحيلها إلى المحاكم العليا لاتخاذ القرار.

واعضاء مجلس (شيبوت الم šibut _alim) لم يتلقوا اجراً ثابتا وانما كانوا يمنحون الحبوب والمواد الغذائية من قبل الملك أو الحاكم لقاء اعمالهم, إذ كانت علاقة مجلس (شيبوت الم) مع الملوك والحكام علاقة مباشرة كما هو واضح من الرسائل الموجهة والمتبادلة من كلا الطرفين بالتخاطب المباشر .وكانت المدن السومرية في الألف الثالث قبل الميلاد (العصر السومري القديم) في صراع وحروب وانتهت واحدة من الازمات السياسية والداخلية بين جلجامش واكا ملك كيش بالتفاوض إلى حدما بالرجوع إلى مجلس المسنين ومجلس الشباب وبذلك يكون سكان بلاد الرافدين أول من مارس اساليب العمل الجماعي والديمقراطي في الشرق الادنى القديم . وان جميع مجالس الإله واجتماعاتها ومناقشاتها ما هو الا شبيهة لما كان يجري في مجالس المدن البشرية .

المصادر

الكتب العربية :

الأحمد, سامي سعيد :

١. العراق القديم, (بغداد جامعة: بغداد، ١٩٧٨), ج١.
٢. المدخل إلى تاريخ العالم القديم(من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الأولى)، بغداد: مطبعة الجامعة, ١٩٨٣)، ج٢.
٣. الادارة ونظام الحكم (موسوعة حضارة العراق)، (بغداد: دار الحرية, ١٩٨٥), ج٢.
٤. المعتقدات الدينية في العراق القديم، (بغداد دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠).

الامين، محمود حسين :

٥. **الكاشيون, مجلة (الآداب), ع٦, (بغداد: جامعة بغداد_ كلية الآداب, ١٩٦٣م) .**

أوتس، جون :

٦. بابل تاريخ مصور، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد: دائرة الآثار والتراث، ١٩٩٠) .

باتيرو، جان واخرون :

٧. الشرق الادنى الحضارة المبكرة ، تر: عامر سليمان، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر, ١٩٨٦) .

باقر, طه :

٨. المعابد في العراق القديم, مجلة (سومر), مج٣, ج١, (بغداد: مديرية الآثار القديمة العامة, ١٩٤٧م).
٩. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ط٤, (بغداد : دار الشؤون الثقافية, ١٩٨٦)، ج١ .
١٠. مقدمة في أدب العراق القديم, (بغداد: دار الوراق, ٢٠١٠م) .

باقر. طه, فاضل عبد الواحد علي :

١١. تاريخ العراق القديم, (بغداد: جامعة بغداد, ١٩٨٠), ج١ .

بوتيرو, جان :

١٢. الديانة عند البابليين, تر: وليد الجادر، (بغداد: مركز الانماء الحضري للنشر، ١٩٧٠) .

بوستغيت ، نيكولاس :

١٣. حضارة العراق وآثاره، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد: دار المأمون, ١٩٩١) .

جاكوبسن، ثوركيلد, هـ. فرانكفورت, جون. أ. ولسن, هـ. أ فرانكفورت :

١٤. ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، بغداد : المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، ١٩٦٠) .

الجبوري، سالم يحيى خلف :

١٥. المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية الآداب، قسم الاثار، ٢٠٠٢) .

الحمداني، شبيب احمد :

١٦. قانون حمورابي, (بغداد: بيت الحكمة, ١٩٨٨) .

حنون, نائل :

١٧. المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة, (دمشق: دار الخريف للنشر والتوزيع, ٢٠٠٦).

١٨. حينما في العلا (قصة الخليقة البابلية)، (دمشق: دار الزمان, ٢٠٠٦)

الدباغ, تقي :

١٩. الثورة الزراعية وأولى القرى (موسوعة حضارة العراق), (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٥), ج١.

٢٠. الفكر الديني القديم, (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة_ أفاق عربية, ١٩٩٢م) .

رشيد, فوزي :

٢١. الشرائع العراقية القديمة, (بغداد: دار الرشيد للنشر, ١٩٧٩م) .

٢٢. الكتابات المسمارية المكتشفة في حوض سد حمرين، (الموصل: دار الكتب للطباعة،١٩٨١) .

٢٣. السياسة والدين في العراق القديم، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٣) .

٢٤. المعتقدات الدينية، (موسوعة حضارة العراق)، (بغداد: دار الحرية, ١٩٨٥), ج١ .

رو، جورج :

٢٥. العراق القديم، تر: حسين علوان علي، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٤) .

الزيباري، اكرم :

٢٦. دراسة تحليلية لنصوص مسمارية من العهد البابلي القديم، مجلة سومر, مج ٢٧, ج١_٢، (بغداد: مديرية الآثار العامة, ١٩٧١) .

الزيباري، محمد صالح طيب :

٢٧. النظام الملكي في العراق القديم دراسة ومقارنة مع النظام الملكي المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية الآثار، ١٩٨٩) .

ساكز، هاري :

٢٨. عظمة بابل، تر: عامر سليمان، (الموصل : د.ط، ١٩٧٩) .

٢٩. البابليون، تر: سيد الغانمي، (طرابلس: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩) .

السعدي، حسن محمد :

٣٠. في تاريخ الشرق الادنى القديم (العراق _ إيران _ آسيا الصغرى)، دار (الإسكندرية: المعرفة الجامعية، ١٩٩٥), ج٢ .

سعيد، مؤيد :

٣١. العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث (حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٥), ج٣
٣٢. الفنون المعمارية في العراق القديم(العراق في موكب الحضارة)، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٨)، ج١.

سليمان, عامر :

٣٣. القانون في العراق القديم، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧) .
٣٤. العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ السياسي), (الموصل: دار الكتب, ١٩٩٣) .
٣٥. أقدم صيغ الديمقراطية في العراق القديم، مجلة آداب الرافدين، ع ٣٨، (جامعة الموصل: كلية الآداب, ٢٠٠٤) .

سليمان، عامر، أحمد مالك الفتيان :

٣٦. محاضرات في التاريخ القديم، (موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان والرومان القديم (الموصل : جامعة الموصل، ١٩٧٨) .

الشواف, قاسم :

٣٧. ديوان الاساطير(الكتاب الرابع: الموت والبعث والحياة الأبدية), (بيروت: دار الساقي, ٢٠٠١) .

الشيخ، عادل عبد الله :

٣٨. بدء الزراعة وأولى القرى في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم الاثار، ١٩٨٥) .

صالح, قحطان رشيد :

٣٩. الكشاف الأثري في العراق, (بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث, ١٩٨٧).

الطالبي، احلام سعد الله صالح :

٤٠. نظام التقاضي في العراق القديم دراسة مقارنة مع بلدان الشرق الأدنى، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩٩) .

الطعان, عبد الرضا :

٤١. الفكر السياسي في العراق القديم, (بغداد: دار الرشيد للنشر, ١٩٨١م) .

العبادي، معاذ حبش خضر :

٤٢. المجالس في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية الآداب، قسم الاثار، ٢٠١٢) .

عبد الله ، فيصل, مرعي عيد :

٤٣. مدخل إلى تاريخ الحضارة، (دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٨) .

عبودي، هنري :

٤٤. معجم الحضارات السامية، (طرابلس: جروس برس، ١٩٩١) .

علي, فاضل عبدالواحد :

٤٥. السومريون والأكديون (العراق في التاريخ)، (بغداد: د.ط, ١٩٨٣) .
٤٦. المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات، مجلة المورد، ع٣، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٧) .
٤٧. سومر أسطورة وملحمة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٧) .
٤٨. من الواح سومر إلى التوراة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩) .
٤٩. طلائع الفكر السياسي في العراق القديم، مجلة افاق عربية، ع ٣ / ٤، (٢٠٠٠_٢٠٠١) .

عويس، سيد واخرون :

٥٠. معجم العلوم الاجتماعية، (القاهرة، ١٩٧٥) .

الفتيان، أحمد مالك :

٥١. نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث (٩١١ _ ٦١٢ق.م), اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم الاثار، ١٩٩١) .

فرانكفورت, هنري, وآخرون :

٥٢. فجر الحضارة في الشرق الأدنى، تر: ميخائيل الخوري، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٩) .

كريمر, صموئيل نوح :

٥٣. من الواح سومر، تر: طه باقر، (القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٧) .

السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، تر: فيصل الوائلي،(الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٣) .

لابات، رينية :

٥٤. المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، تر: البير ابونا ووليد الجادر، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨) .

٥٥. قاموس العلامات المسمارية، تر: البير ابونا ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل، (بغداد: منشورات المجمع العلمي،٢٠٠٤) .

محسن، هالة عبد الامير :

٥٦. الملكية ونظرية الزواج المقدس في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١١) .

محمد، هيفاء احمد عبد الحاج :

٥٧. القاب الحكام وملوك العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية الآداب قسم التاريخ، ٢٠٠٧) .

مكاي، درونى :

٥٨. مدن العراق القديم، تر: يوسف يعقوب مسكوني، ط٣، (بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٦١) .

مورتكارت، انطوان :

٥٩. الفن في العراق القديم، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، مطبعة الاديب البغدادي, ١٩٧٥).

موسى، مريم عمران :

٦٠. الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة،(جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٦) .

مهدي، علي محمد :

٦١. الملاحم والاساطير في العراق القديم، مجلة افاق عربية، ع ١٢، ١٩٨٦) .

الكتب الأجنبية :

Ali ,Fadhil ,A. :

62. New Text of Enannatum1, Sumer, Vol. 39, (Baghdad: Directorate of General Antiquities, 1973).

Biggs, Robert D, and another's :

63. The Assyrian Dictionary, (Chicago: the Oriental Institute of the University of Chicago, 2005), P, (CAD) .

Brinkman, John, and another's :

64. The Assyrian Dictionary, (Chicago: the Oriental Institute of the University of Chicago, 1992), š, (CAD) .

Borger, R. :

65. Mesopotamia ches zeichen lexicon,(AOAT), pand.305, Germany, 2010.

Crawford, Harriet :

66. Sumer and the Sumerians, (Cambridge: Cambridge university press, 2003).

Fleming, Daniel E. :
67. Democracy's Ancient Ancestors, (Cambridge: Cambridge University Press, 2004) .
Frankfort, Henri :
68. Kingship and the Gods(A study of ancient Near Eastern Religion as the Integration of society and Nature), (Chicago: the university of Chicago, 1978).
Goetze, Albrecht :
69. Fifty old _ Babylonian letters from Harmal, sumer, vol. XIV, No.14, (Baghdad: Directorate of General Antiquities, 1985) .
Harris, Rivkah :
70. Gender and Aging in Mesopotamia (The Gilgamesh Epic and other Ancient literature, (Oklahoma: university of Oklahoma press, 2003) **.**
Mieroop, Marc Van De :
71. The Ancient Mesopotamian city, (Oxford: Oxford university press, 1999) .
Postgate, J,N. :
72. Royal Ideology and state Administration in summer and Akkad civilization of the ancient Near East, Vol.1, 2000.
Saggs, H. :
73. The Greatness that was Babylon, (New York and Toronto : The new American Library, 1968) .
Van Soldt, W,H. :
74. Letters in the British Museum, (leiden: E. j. Brill, 1994) .
Von Soden, Wolfram :
75. The Ancient Orient : An Introduction to the Study of the Ancient Near East, (Michigan: Publisher Eerdmans, 1994) .